

علماء وأعلام

آية الله الشيخ

محمد حسن صاحب الجواهر ‎



الشيخ محمد حسن النجفي من اعظم العلماء في القرن الثالث عشر، ولد في النجف واشتهر بها، وأهم أعماله هو كتاب جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام؛ فعرف بين أعلام الطائفة بصاحب الجواهر.

- ولادته ووفاته**

لم ترد معلومات عن سنة ولادته بالتحديد، لكن الشواهد والقرائن تشير إلى أنه ولد 1202 هـ في النجف، وأما وفاته فمتفق عليها أنه توفي ظهر يوم الأربعاء في الاول من شعبان سنة 1266 هـ ودفن في مقبرته المعلومة المجاورة لمسجده المشهور، وعلى مرقده قبة من الكاشي الأزرق.

- نسبه وأجداده**

محمد حسن بن باقر بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم الشيرفي الأصفهاني، كان أجداده يعيشون في أصفهان، وقد غادر جده الثالث الشيخ عبد الرحيم الشريف مدينة أصفهان، وتوجه إلى النجف وأقام فيها. أبوه محمد باقر النجفي، وأمه من أحفاد الشيخ أبو الحسن الفتوني العاملي، وينحدر نسبها إلى السادة العزايريين المعروفين بآل حجاب وهي أسرة علمية ، فالشيخ محمد حسن كان نقطة التقاء الأسر العلمية من جهة الأباء والأمهات.

- دراسته**

بدأ دراسته في مرحلة المقدمات عند:

الشيخ حسن آل محي الدين، الشيخ قاسم آل محي الدين، السيد حسين شقرايي، ثم التحق بحلقة درس كبار علماء النجف في زمنه حتى بلغ درجة الاجتهاد، وكان من جملة أساتذته في هذه المرحلة:

السيد محمد جواد العاملي (صاحب مفتاح الكرامة)، الشيخ جعفر النجفي (صاحب كشف الغطاء)، الشيخ موسى كاشف الغطاء وحصل الشيخ محمد حسن على إجازة نقل الرواية من السيد محمد جواد العاملي والشيخ جعفر النجفي.

- تلامذته**

فقدت كربلاء مركزيتها العلمية بوفاة شريف العلماء الشيخ محمد المازندراني، وتوجه العلماء إلى درس الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر؛ وذلك بفضل براعة بيانه وغرارة علمه، فبلغت النجف غاية ازدهارها في عصره يقول السيد حسن الصدر:

إن للشيخ ملكة خاصة في حسن التقرير

وجوده الكلام؛ ولذا تربى عليه أكثر من

أربعمئة من العلماء، وانتهت إليه الرئاسة العامة في الدين.

- ومن أبرز تلامذته:**

الميرزا إبراهيم شريعتمداري السبزواري، السيد إبراهيم اللواساني، الشيخ جعفر التستري، الميرزا حبيب الله الرشتي، الشيخ محمد حسن آل يس، الشيخ حسن المامقاني، السيد حسين حفيد بحر العلوم، المولى علي الكني

- مؤلفاته**

للشيخ محمد حسن عدة مؤلفات، وهي على النحو التالي:

-جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام كتاب الجواهر أهم وأشهر مؤلفات الشيخ حيث لم يكتب مثله جامع في استنباط الحلل والحرام، ولم يوفق لنظيره أحد من الأعلام لأنه محيط بأول الفقه وآخره متحو على وجوه الاستدلال، مع دقة النظر ونقل الأقوال، قد صرف عمره الشريف، وبذل وسعه في تأليفه فيما يزيد على ثلاثين سنة، وقد شرع بكتابته وعمره 25 سنة، وانتهى الكتاب سنة 1257 هـ

-هداية العباد من الحجاج والمعتمرين -نجاة العباد في يوم المعاد (رسالته العملية وفتاواه الفقهية)

-رسالة في الزكاة والخمس

- ولاية الفقيه**

إن الشيخ محمد حسن قد أشار في مختلف أبواب كتابه جواهر الكلام وفق ما يتطلبه البحث إلى حدود صلاحيات الفقيه، ولكن كان يعتقد بعمومية هذا المصطلح حيث ورد عنه: لولا عموم الولاية لبقى كثير من الأمور المتعلقة بشيئعتهم معطلة.

وفي هذا السياق ذم صاحب الجواهر الذين يشككون في أمر ولاية الفقيه العامة، فيقول: ما ذاق بعض الناس من طعم الفقه شيئاً، ولا فهم من لحن قولهم وروؤهم عليهم السلام أمراً.

- وفاته**

توفي الشيخ محمد حسن النجفي في النجف سنة 1266هجرية ودفن فيها وشيعه الألاف من المؤمنين ودفن في مقبرته المشهورة.

مقالة

الفقيه المتمرّد؛ محمد الخالسي

بقلم: عز الدين بن محمد البغدادي

⚠️ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الأفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

آل الخالصي أسرة عربية كريمة ترجع إلى بني أسد

في الجبايش ثم انتقلت الى الخالص ثم الي الكاظمية، وقد عرفت بكثرة من انجبت من الفقهاء وحملة الشريعة، إلا أن اسم (الخالصي) صار يشير بشكل خاص الى مدرسة وتوجه فكري عبر عنه الشيخ محمد الخالصي الفقيه المتميّز والمتمرّد، والمجاهد الذي يمتلك طاقة عجيبة لا يكّل ولا يمل.

كان الذراع اليمنى لوالده الشيخ مهدي الخالصي الكبير أحد أهم وأبرز قادة ثورة العشرين، وقد نفي إلى ايران قبل أبيه، ثم نفي والده بعد لك من قبل الإنكليز في حزيران 1923م إلى الهند ثم اليمن ثم الحجاز ثم إيران لإعلانه إلغاء بيعة الملك فيصل الذي لم يلتزم بشروط بيعته التي تتعلق بسيادة العراق.

وهو ما تلاه قيام 25 من مجتهدِي النجف ابرزهم الشيخ النائيني وأبو الحسن الاصفهاني بالهجرة من العراق اعتراضاً على نفيه،

عندما تتخلّص النفس البخيلة من بخلها وشحّها عن طريق تدريبها العمليّ المستمرّ على البذل والإنفاق، وعندما تعالج النفس المفرطة في شهواتها بأساليب العفة والقدرة على ضبط الشهوة والتحكّم فيها، وعندما يكبح المرّيّ المسلم نزعاته الأنانيّة بصفات الإيثار والتنكر للذات، فإنّ ذلك كله يندرج تحت مفهوم التربية العباديّة بطريقة أصداد السلك.

وفي هذا المقال، بحثّ حول منهج الإمام زين العابدين؟ في التربية السلوكيّة بطريقة الأصداد والمقابلة بين الأفعال.

- أهداف التربية العباديّة بطريقة أصداد السلك**

اشتهرت هذه الطريقة عند علماء الأخلاق، والصوفيّة، وبعض علماء النفس المعاصرين، كما في طريقة الكف بالنقيض أو الكف المتبادل لدى بعض السلوكيّين، وبالتحديد عند جوزيف وولبي، بيد أنّ الإسلام أمضى طابعه العباديّ لتحقيق أهدافه في حقل العبادة والصحة النفسيّة والعقليّة، فطريقة الأصداد ومقابلة أفعال السلوك لها جذورها في أدعية الإمام زين العابدينؑ كدعاء مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال، وبها يسعى العبد بالدعاء وبأساليب أخرى إلى تحقيق هدفين، هما:

1- سعي الفرد المؤمن منذ بدء سنوات تكليفه الشرعيّ إلى الوصول الرشيد لرضى الله سبحانه عنه كعبد مؤمن، وضمان مستقبل آمن في اليوم الآخر.

2- تحقيق توافق نفسيّ وتكيّف اجتماعيّ إيجابيّ للفرد المؤمن، وتحقيق تعديل مستمرّ في سلوكه وفكره ومشاعره ونظرته إلى الحياة، بما يحقّق له راحة بال، وطمأنينة نفس، وقدراً طيبعيّاً من الأمن النفسي والرضى الداخلي عن نفسه، وفي محيط علاقاته بمن حوله.

- نماذج من أدعية الإمام زين العابدينؑ**

زخر دعاء مكارم الأخلاق بنماذج (أصداد السلوك)، وسنكتفي بصيغ ثلاث منها، ونترك للقارئ الكريم التوسّع، فنضّ الدعاء مليء بحالات متقابلة من الأفعال وأصداد السلوك:

- الأسلوب الأوّل: أيّديني**

قال الإمام زين العابدينؑ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَبْدِلْنِي مِنْ بَغْضَةِ أَهْلِ الشَّنْآنِ (المُحَبَّةِ)، وَمِنْ حَسَدِ أَهْلِ الْبَغْيِ (المُؤَدَّةِ)، وَمِنْ طَلَةِ أَهْلِ الصَّلَاحِ (الثَّقَةِ)، وَمِنْ غَدَاوَةِ الْأَذْنِينِ (الْوَلَايَةِ)، وَمِنْ عَقُوقِ ذَوِي الْأَرْحَامِ (المُبَرَّةِ)، وَمِنْ خِذْلَانِ الْأَقْرَبِينَ (النُّصْرَةِ)، وَمِنْ حُبِّ الْمُذَارِبِينَ (تُصْحِیحُ الْمُقَّةِ)، وَمِنْ رَدِّ الْمَلَابِيسِینِ کَرَمِ (العِشْرَةِ)، وَمِنْ مَرَارَةِ خَوْفِ الظَّالِمِینِ (خُلُودَةِ الْأُمْنَةِ).

يتضمّن هذا المقطع من الدعاء بعض الدلالات، منها:

1- ركّز على خصائص السلوك الأخلاقيّ بشقّه السويّ (الفضائل)، وما قابله من سمات غير سويّة، ونماذج السلوك السيّئ (الردائل).

والقصة معروفة بتفاصيلها ونتائجها.

لم تكن مواقفه القوية تقتصر على الجانب السياسي، فهو الفقيه الذي يعتبر المدرسة الأولى للإصلاح الفقهي عند الشيعة في العصر الحديث، والذي ترك أثر كبيراً على حركات الإصلاح في العراق ولبنان وايران.

عندما رجع من ايران الى العراق سنة 1949 بعد فترة طويلة قضاها في المنفى عدل عدد كبير جدا من المقلدين إلى تقليده، بل ذكر الشيخ محمد جعفر شمس الدين في كتابه (الخالصي والشيعة) أنه حدثت حالة غير مسبوقة من العدول من مجتهدين أحياء إلى مجتهد حي.. إلا أنه فقد الكثير من قاعدته الشيعية بعد أن اشتهرت فتواه بحرمة وبيعية الشهادة الثالثة في الأذان، والتي استغلها خصومه ضده.

صلى الجمعة في وقت كان غالب الفقهاء يفتون

بحرمتها في عصر الغيبة، ولم يكن يقوم بها إلا الاخباريون.

كان وطنيا صلبا معروفا بمواقفه القوية ضد قوى الهيمنة الغربية، حيث عرف بمقاومته القوية جدا للشاه بهلوي عندما كان في ايران، ثم بعد رجوعه للعراق كانت له مواقف قوية ضد الانكليز والملكية لا سيما ما يتعلق بحلف بغداد، ثم الشيوعية، ثم بعد انقلاب 1963 كان له موقف قوي ضد البعثيين والحرس القومي.

كما كان أحد أهم من عملوا على مشروع التقريب الاسلامي في العراق، وحظي باحترام كبير من علماء اهل السنة في العراق، كما وقف بقوة ضدّ الغلو والالحاد، والتطرف المذهبي.

كان صاحب عقل وقاد وقلم سيال، أهم وأبرز كتبه (احياء الشريعة على مذهب الشيعة) ورسالاته في صلاة الجمعة التي تعد من أقوى وأمتع ما كتب عن هذه الفريضة، فضلا عن

مقالة

التربية الروحيّة في دعاء مكارم الأخلاق

..الأستاذ يوسف مدن

⚠️ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الأفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

أفعال الدنيا ونواتج الجزء المأمول في الآخرّة. ويتضمّن المقطعان طلباً برغبة الإمامؑ في تعزيز علاقاته برّبّه ونفسه والناس، وهي صيغة تنتشر في نصّ دعاء مكارم الأخلاق.

وفي نصّ الدعاء قالؑ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاجْعَلْ لِي يَدًا عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وَلِسَانًا عَلَى مَنْ خَاصَمَنِي، وَظُفْرًا بِمَنْ غَانَدَنِي، وَهَبْ لِي مَكْرًا عَلَى مَنْ كَايَدَنِي، وَفَذْرَةً عَلَيَّ مَنْ اضْطَهَذَنِي، وَتَكْذِيبًا لِمَنْ قَصَبَنِي، وَسَلَامَةً مِمَّنْ تَوَعَّدَنِي، وَوَفْقَيْنِي لِطَاعَةِ مَنْ شَدَّدَنِي، وَمُتَابَعَةِ مَنْ أَرْشَدَنِي. ويستفاد من كلمات هذا المقطع رغبة النفس في دفع الضرر عنها، وتجنّب أذاه.

ثمّة مقطع آخر من الدعاء، قال فيه الإمام زين العابدينؑ ما يؤكّد على طلب الخصال الكريمه: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَخَلِّني بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ، وَأَلْبِسْني زِينَةَ الْمُتَّقِينَ، فِي بَشِيطِ الْعَدْلِ، وَكُظْمِ الْفَيْضِ، وَإِطْفَاءِ النَّارِةِ، وَضَمِّ أَهْلِ الْفِرْقَةِ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَإِفْشَاءِ الْعَارِفَةِ، وَسُتْرِ الْقَائِمَةِ، وَلِبْنِ الْعَرِيقَةِ، وَخَفْضِ الْجَنَاحِ، وَخَسْنِ السَّيْرَةِ، وَسُكُونِ الرِّيحِ، وَطَيْبِ الْمَخَالَقَةِ، وَالسَّبْقِ إِلَى الْفُضِيلَةِ، وَإِثَارِ التَّفَضُّلِ، وَتَرْكِ التَّغْيِيرِ، وَالْإِفْضَالِ عَلَى غَيْرِ الْمُسْتَحَقِّ، وَالْقَوْلِ بِالْحَقِّ وَإِنْ عَرَّ، وَاسْتِقْلَالِ الْخَيْرِ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَاسْتِكْتَارِ الشَّرِّ وَإِنْ قَلَّ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَاكْمِلْ ذَلِكَ لِي بِخَوَامِ الطَّاعَةِ، وَلِزُومِ الْجَمَاعَةِ، وَرَفْضِ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَمُسْتَعْمِلِ الرَّايِ الْمُخْتَلَعِ.

وقد تكوّن هذا المقطع من شقّين، هما:

1- طلب البحث عن الخصال الطيّبة، ويشير فيه النصّ إلى عمليّة تعزيز سلوكيّ قويم الحق والفضائل، ونموّ الذات بطابع عباديّ سليم، حيث شمل جوانب متعدّدة إلى حدّ ما من شخصيّة الفرد المؤمن، كالجانب الروحيّ والأخلاقيّ والوجدانيّ، والتكيّف في العلاقات الاجتماعيّة مع الآخر، وضبط اللسان وتعديله بما يتفق وقول الحق.

2- الشقّ الآخر من هذا المقطع حاول فيه الإمام زين العابدينؑ دفع المؤمنين نحو تجنّب طبائع السوء، مثل ترك تعبير الناس، وترك الإفضال على غير المستحقّ، وتستبطن



رغم انها ارجوزة فقهية إلا أنها تتميز ببيان ساحر جدا، وتمط استدلالي يجمع بين البساطة والعمق معا، وهي تعبر بذلك عن اسلوبه في الاستنباط الفقهي... عرف ببساطته، لا سيما في علاقته مع عامة الناس، وكان يؤمن بأن الفقيه معلم، وليس مدرسا كما قال النبيﷺ؛ انما بعثت معلما. وقد استطاع أن يربي جيلا واعيا مثقفا، قويا

المصدر: موقع مدرسة الإمام الخالصي الإلكتروني

كلماتهؑ التكيّف مع بعض الصفات الشريرة؛ لذلك دعا إلى ترك التعبير وإفضال النفس وتكبرّها على الغير؛ أي كف النفس عن التفاعل مع السلوك الشرير.

- الأسلوب الثالث: دفع السيّئ بالحسن**

وفيها قابل الإمامؑ في كلمات هذا المقطع بين أفعال سوء بأفعال حسنة، وكان دائماً يبدأ بنقد السلوك السيّئ، ثمّ يعرض السلوك العباديّ المرغوب فيه، وتداخلت كلماته في اتجاه واحد يتبنّى فيه الإمامؑ معالجة السلوك غير السويّ في الآخر، لا في النفس فحسب، بما أمر الله من عادات السلوك الحسن. وهذا ملحوظ على نطاق واسع في التركيبة اللفظيّة لنصّ الدعاء كلّهُ ومحتواه المعرفي.

قالؑ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَسَدِّدْني لَأَنْ أَعَارِضَ مَنْ غَشَّني بالنَّصِجِ، وَأَجْزِي مَنْ هَجَزَنِي بِالْبَرِّ، وَأُثِيبَ مَنْ خَرَمَنِي بِالْبَذْلِ، وَكَافِي مَنْ قَطَعَنِي بِالصِّلَةِ، وَأُخَالِفَ مَنْ اغْتَابَنِي إِلَى خُسْنِ الذِّكْرِ، وَأَنْ أَشْكُرَ الْحَسَنَةَ، وَأَغْضِي عَنِ السَّيِّئَةِ.

- النواتج السيكولوجيّة الإيجابية**

لكل فعل نتائجه، خيرة كانت أو شريرة، ولا تتحقّق النتائج بطابع إيجابي إلا بوجود شروطها، كوجود منهج عمل سليم يرعّج دائماً غلبة الفضائل وترسيخها، ويساعد على قهر زوائد الشهوات والسيطرة عليها بالرشد وحكمة العقل، والمعرفة الشرعيّة والقيميّة والأخلاقيّة والوعي العباديّ الاجتماعيّ.

ومما لا شك فيه أنّ الانضباط على قواعد طريقة التربية بالأصداد، كما أوضحت نصوص الإمام زين العابدينؑ، يصبّ في تحقيق:

1- الهدفين الأساسيين السابقين لعمليّة تربية النفس بطريقة الأصداد.

2- بروز نواتج التربية بالأصداد في أنماط مؤتمنة من العلاقات السليمة مع الله ومع الآخر ومع النفس ومع عالم الأشياء أيضاً.

3- تحقيق درجة من النضج، تؤدّي إلى توفّر قدر معقول من الصحة النفسيّة.

4- زيادة ملحوظة في قدرات الأفراد بمجالات النموّ الروحيّ، وزيادة ثروتهم اللغويّة واللفظيّة، وبناء إيجابي لمشاعرهم الوجدانيّة، ونموّ منطقي للعلاقات الإنسانيّة النبيلة، والتكيّف

السويّ مع الآخر، وهذا ما حدّدته بعض المعاني العqliّة والسيكولوجيّة في التركيبة اللفظيّة لنصوص الإمام زين العابدينؑ المستفادة من نصّ دعاء مكارم الأخلاق.

- نصيبٌ للدنيا والآخرة**

وهكذا، فإنّ تراث الإمام زين العابدينؑ من الأدعية، وخصوصاً في الصحيفة السجاديّة، يمثّل طريقة فعّالة في التربية العباديّة الصالحة للإنسان، دنيويّاً وأخرويّا، وكان غيضاً من فيض.

المصدر: مجلة بقية الله حج الله تعالى فرجه